

## المصطلحات البيانية لدى الشريف الجرجاني (ت 816هـ)

### في كتاب التعريفات بين التأثير والتأثير

د. عبدالرحمن بن أحمد عبدالله المقري – أستاذ البلاغة والأدب المساعد

جامعة الباحة – كلية العلوم والآداب بالمخواه

#### المستخلص

تكمن أهمية كتاب التعريفات فيما يحمله من معارف زخرت بها كثير من الكتب، حتى أصبح سجلاً حافلاً لكثير من العلوم والفنون التي أكدت أصالة جامعها، فقد كان على حظ وافر من تنوع الفكر والثقافة، يشهد لذلك هذا الكم الهائل من التعريفات لمختلف العلوم والفنون بفروعها التي وصل عددها إلى ستة وعشرين ألفين تعريفاً، منها ما يزيد على ستة عشر تعريفاً في علم المعاني.

ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على كتاب (التعريفات) للسيد الشريف الجرجاني، حيث تناولت جانباً من جوانب البلاغة، وهو ما يخص التعريفات لمصطلحات (علم البيان)، مع محاولة تأصيل هذه التعريفات تاريخياً في إطار من التأثير والتأثير، وقد اتبعت المنهج المقارن، مع الاستئناس ببعض المناهج الأخرى كالمناهج الوصفية والاستقرائية والتاريخية، وقد اقتضت خطة البحث الموسوم بـ "المصطلحات البيانية لدى الشريف الجرجاني في كتاب التعريفات بين التأثير والتأثير" أن يأتي في أربعة مباحث، في المبحث الأول: تحدثت عن التشبيه، وفي الثاني: ذكرت الحقيقة والمجاز، وفي الثالث: عرضت الاستعارة، وفي الرابع: تحدثت عن الكناية، ثم شغقت الدراسة بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج والتوصيات التي أسفر عنها البحث.

الكلمات المفتاحية: التعريفات – الجرجاني – المجاز – الحقيقة – التشبيه – الاستعارة – التمثيل – الكناية – التعريض – البلاغيون.



## **The Role of Volunteer Efforts in Enhancing the Personality of Saudi Women According to the terms of Saudi Vision 2030<sup>1</sup>**

A study applied to women working in the voluntary field in Riyadh

**Dr.Manal. M. AL.Qahtani**

**Assistant Professor of Social Work**

**College of social work**

**Princess Nora bint AbdulRahman University**

---

### **Abstract**

The importance of the Book of Definitions lies in the knowledge it holds that many books abound in, until it became a rich record of many sciences and arts that confirmed the authenticity of its collector. There are twenty-six and two thousand definitions, including more than sixteen definitions in the science of meanings.

This research aims to shed light on the book of Definitions by Mr. Sharif Al-Jurjani, in which I dealt with an aspect of rhetoric, which is related to the definitions of the terms ,science of statement, with an attempt to root these definitions historically in a framework of influence and being influenced, and I followed the comparative approach, with referring to some other approaches, such as the descriptive, inductive and historical method. The research plan, marked

---

The research was funded by Mohammed al Zanan Chair for Researches of Volunteering Works at Princess 1 Nourag bint Abdulrahman University.



with “Graphical Terminology of Al-Sharif Al-Jurjani in the Book of Definitions between Influence and Being influenced,” necessitated that it comes in four sections; In the first topic, I talked about simile, and in the second, I mentioned the truth and metaphor, and in the third, I presented metaphor, and in the fourth I talked about metonymy. Then the study was accompanied by a conclusion in which I recorded the most important results and recommendations that resulted from the research.

Keywords: Definitions - al-Jurjani - metaphor - truth - simile - metaphor - representation - metonymy - exposition - rhetoric.

## المقدمة

الحمد لله وحده لا شريك له، أحمده وأستعينه وأستغفره وأتوب إليه، وأعوذ به سبحانه أن أغفل عن ذكر فضله ونعمه، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد صلاة طيبة زكية مباركة، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن في التعامل مع التراث متعة لا تضاهيها متعة؛ لما تمنحه للشخص من ثقة في تاريخه، وفخر بأجداده، لهذا كانت رحلتي مع كتاب (التعريفات) للشريف الجرجاني<sup>(1)</sup>، حيث تناولت الجانب البلاغي منه بالدراسة، فرصدت التعريفات التي تخص علم البيان، مع محاولة تأصيلها تاريخياً في إطار من التأثير والتأثر، أملاً أن يوفقني الله في أن أتناول مصطلحات علمي المعاني والبديع في بحثين آخرين، وحينئذ يكون الكتاب قد درس بلاغياً، وبقي أن يُدرس في الفنون الأخرى، ولي في هذا البحث غايات أربع، وهي:

الأولى: لفت نظر الباحثين في التخصصات المختلفة إلى ربط التعريفات التي أوردها الجرجاني بمصادرها القديمة، وكيف ساهم تضلعه في العلوم الأخرى كعلم أصول الفقه، وعلم المنطق في تمييز مصطلحاته بالشمول والتعميم.

الثانية: وصل تلك التعريفات التي اشتمل عليها كتاب الجرجاني بمظاهرها التراثية، وهذه التعريفات وإن كانت في الحقيقة تكشف عن رأي أصحابها، إلا أنها - أيضاً - تنم عن ذوقه باختيارها دون غيرها من التعريفات التي تخالفها أو توافقها.

الثالثة: الكشف عن مرجعية السيد الشريف كعالم من علماء البلاغة الذين تأثر بهم الألاحقون لحجبه في هذا العلم، خاصة وأن له مؤلفات وحواشي؛ منها حاشية على المطول شرح تلخيص المفتاح، وحاشية على الكشاف وغيرها، ومناظرته المشهورة مع سعد الدين التفتازاني في اجتماع الاستعارة التبعية والتمثيلية<sup>(2)</sup>.

الرابعة: دعوة الباحثين لإعادة النظر والاهتمام بهذا الكتاب الذي يعد بحق سجلاً حافلاً بالعديد من المعلومات التي تنوعت ما بين لغوية، وبلاغية، وفقهية، وفلسفية، وعقدية، وشرعية، وغيرها.

وإذا كان لكل مؤلف في فن من الفنون لوناً خاصاً من ألوان المعرفة يمتاز به، ويظهر تفوقه فيه، فإن الشريف الجرجاني بكتابه هذا قد حلق في نواح كثيرة من آفاق المعرفة، فنقف فيه على معرفة واسعة له بعلوم العربية التي لا يعرفها إلا المختصون الذين درسوا أصولها، ونطالع فيه أيضاً مضامين مضيئة في العلوم الشرعية من فقه وأصوله، وتفسير، وحديث، والعلوم العقلية من فلسفة ومنطق وغيرها من العلوم.



المبحث الأول: مصطلحات أسلوب التشبيه.

1- التشبيه.

التشبيه أحد الأركان الأساسية في بحوث علم البيان، وقد وصفه المؤيد بالله بأنه بحر البلاغة وأبو عذرتها، وسرها ولباها، وإنسان مقلتها<sup>(1)</sup>، لما له من منزلة رفيعة بين مباحث علم البلاغة.

وقد عرفه الشريف الجرجاني رحمه الله في كتابه التعريفات بتعريفين أحدهما لغوي والآخر اصطلاحياً. فأما في اللغة فقد عرفه بأنه: "الدلالة على مشاركة أمرٍ لآخر في معنى"<sup>(2)</sup>، خلافاً لأكثر العلماء الذين عرفوا التشبيه في اللغة بأنه التمثيل<sup>(3)</sup>.

وبالرجوع إلى مصادر اللغة والبلاغة نجد أن الشريف الجرجاني متأثر في هذا التعريف بالخطيب القزويني الذي عرف التشبيه في كتابه الإيضاح بنفس اللفظ الذي عرفه به الشريف الجرجاني في اللغة، فقال: "التشبيه: الدلالة على مشاركة أمرٍ لآخر في معنى"<sup>(4)</sup>.

لكن القزويني والجرجاني يفترقان في أن القزويني جعل هذا التعريف هو التعريف الاصطلاحى للتشبيه، وبدل على ذلك قوله بعد التعريف: "وإذا قد عرفت معنى التشبيه في الاصطلاح،..."<sup>(5)</sup>، بينما جعله الشريف الجرجاني التعريف اللغوي.

ولعله اختار هذا التعريف دون قول أكثر العلماء في تعريفه لغة: هو التمثيل؛ لكون ما اختاره أكثر وضوحاً. وقد تأثر بالشريف الجرجاني رحمه الله بعض من جاء بعده من العلماء، كزين الدين المناوي في كتابه (التوقيف على مهمات التعاريف)<sup>(6)</sup>، والقاضي عبد النبي في كتابه (دستور العلماء)<sup>(7)</sup>، حيث تابعه كلٌّ منهما في جعل التعريف الذي نقله الشريف الجرجاني عن الخطيب هو التعريف اللغوي للتشبيه.

وأما في اصطلاح علماء البيان، فقد اختلفت الألفاظ في تعريف التشبيه، فعرفه الخطيب القزويني بما عرفه به الجرجاني في اللغة، وعرفه الرماني بأنه: "العقد على أن أحد الشئين يسد مسد الآخر في حسن أو عقل"<sup>(8)</sup>. وأما الشريف الجرجاني فقد عرفه اصطلاحاً بأنه: "الدلالة على اشتراك شئين في وصف من أوصاف الشئ في

(1) الطراز لأسرار البلاغة 167/1.

(2) التعريفات 58.

(3) ينظر: الصحاح 6/2236، والمثل السائر 2/93، ولسان العرب 13/504، والكليات 270.

(4) الإيضاح 164.

(5) الإيضاح 164.

(6) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف 97.

(7) دستور العلماء 1/200.

(8) النكت في إعجاز القرآن 80.

نفسه، كالشّجاعة في الأسد، والنّور في الشّمس<sup>(1)</sup>.

وهو في هذا التعريف متأثر بغيره كما تأثر بغيره في التعريف اللّغويّ، فقد سبقه إليه بعض العلماء، منهم شهاب الدّين التّويريّ الذي قال في تعريفه: "وأما التّشبيه: فهو الدّلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشّيء في نفسه، كالشّجاعة في الأسد، والنّور في الشّمس<sup>(2)</sup>.

وسبق التّويريّ إلى تعريفه بلفظ قريب من لفظه قطب الدّين الشّيرازيّ، فعرفه بقوله: "هو الدّلالة على اشتراك اثنين في وصف هو من أوصاف أحدهما في نفسه"<sup>(3)</sup>، لكنّ الجرجانيّ نقل التعريف الأوّل، وهو تعريف شهاب الدّين التّويريّ بلفظه دون تغيير فيه.

ونلاحظ هنا كذلك أنّ زين الدّين المناويّ والقاضي عبد النّبيّ الدّين تأثرا بالشّريف الجرجانيّ في التعريف اللّغويّ نقل الأوّل منهما في التعريف الاصطلاحيّ اللفظ الذي نقله الشّريف الجرجانيّ عن شهاب الدّين التّويريّ<sup>(4)</sup>، أمّا القاضي عبد النّبيّ فقد اختلف لفظه قليلاً عن اللفظ الذي نقله الشّريف الجرجانيّ، فعرفه بأنّه: "اشتراك أحد الشّيئين للأخر في أخصّ أوصافه كالشّجاعة في الأسد، والسّخاوة في حاتم، والنّور في الشّمس"<sup>(5)</sup>.

#### أركان التّشبيه.

لم يخرج الشّريف الجرجانيّ عمّا تواضع عليه البلاغيّون من أنّ للتّشبيه أركاناً يعتمد عليها، وهي: المشبّه، والمشبّه به، وأداة التّشبيه، ووجه الشّبه.

وقد ذكر هذه الأركان في معرض التعريف اللّغويّ للتّشبيه حيث يقول: "التّشبيه في اللّغة: الدّلالة على مشاركة أمرٍ لآخر في معنًى، فالأمر الأوّل هو المشبّه، والثّاني هو المشبّه به، وذلك المعنى هو وجه التّشبيه، ولا بدّ فيه من آلة التّشبيه، وغرضه، والمشبّه"<sup>(6)</sup>.

وسبق علماء البلاغة الشّريف الجرجانيّ إلى ذكر هذه الأركان في حديثهم عن مبحث التّشبيه، إلّا أنّ أكثرهم لم يجمعها تحت اسم أركان التّشبيه، بل كانوا يذكرون أنّ التّشبيه إنّما يقوم على تلك الأمور كما فعله الشّريف الجرجانيّ هنا<sup>(7)</sup>.

لكنّ بهاء الدّين ابن السّبكي جمعها تحت اسم أركان التّشبيه، فقال: "والنّظر هنا في أركانه، وهي: طرفاه،

(1) التّعريفات 58.

(2) نهاية الأرب 38/7.

(3) مفتاح المفتاح 816.

(4) ينظر: التّوقيف على مهمّات التعاريف 97.

(5) دستور العلماء 2001/1.

(6) التّعريفات 58.

(7) ينظر: مفتاح العلوم 332.

ووجهه، وأداته"<sup>(1)</sup>، وجمعها كذلك ونصّ على أنّها أربعة معاصر الشّريف الجرجانيّ ابن حجّة الحمويّ<sup>(2)</sup>.

### أنواع التّشبيه.

قد ذكر البلاغيّون أنواعًا كثيرة للتّشبيه باعتبار أركانه المختلفة، فباعتبار الطّرفين قسّموه إلى أربعة أقسام، وهي: تشبيه مفرد بمفرد، وتشبيه مركّب بمركّب، وتشبيه مفرد بمركّب، وتشبيه مركّب بمفرد<sup>(3)</sup>. وذكر الشّريف الجرجانيّ رحمه الله نوعين من التّشبيه باعتبار الطّرفين المشبّه والمشبّه به، وهما تشبيه المفرد بالمفرد، وتشبيه المركّب بالمركّب، وذلك في قوله: "وهو إما تشبيه مفرد، ... أو تشبيه مركّب"<sup>(4)</sup>. أمّا النّوع الأوّل: وهو تشبيه المفرد فقد مثّل له بحديث اجتمعت فيه تشبيهات، وهو قول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: "إنّ مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيثٍ أصاب أرضًا ..."<sup>(5)</sup>، حيث شبّه العلم بالغيث، وشبّه من ينتفع به بالأرض الطّيّبة، وشبّه من لا ينتفع به بالقيعان<sup>(6)</sup>. وأمّا النّوع الثّاني: وهو تشبيه المركّب، فمثّل له بقول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: "إنّ مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنايًا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنةٍ من زاوية، فجعل النّاس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون هلاّ وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيّين"<sup>(7)</sup>، قال: "هو تشبيه المجموع بالمجموع؛ لأنّ وجه الشّبه عقليّ متّرع من أمور، فيكون أمر النّبوة في مقابلة البنيان"<sup>(8)</sup>. وقد سبق علماء البلاغة الجرجانيّ إلى الحديث عن هذين القسمين من التّشبيه، وتأثّر بهم فيما ذكره، تحدّث عنهما الشّيخ عبد القاهر الجرجانيّ ومثّل لكلّ منهما<sup>(9)</sup>. وجاء بعده السكاكيّ ونصّ على أنّ التّشبيه باعتبار الطّرفين يكون تشبيه المفرد بالمفرد، ومثّل له بأمثلة منها قول امرئ القيس:

(1) عروس الأفراح 34/2.

(2) ينظر: خزانة الأدب 383/1.

(3) ينظر: عروس الأفراح 90/2، بغية الإيضاح 432/3.

(4) التّعريفات 58.

(5) أخرجه مسلمٌ في صحيحه في (باب بيان ما بعث به النبيّ صلّى الله عليه وسلّم) 1787/4.

(6) ينظر: التّعريفات 58، فهي تشبيهات مجتمعة كما ذكره الجرجانيّ، وسماه عبد القاهر بالتّشبيه المتعدّد، وفرّق بينه وبين المركّب بأنّ الكلام في المتعدّد معقود بتشبيه شيئين بشيئين لا يداخل أحدهما الآخر. ينظر: أسرار البلاغة 142. وبعض البلاغيّين سعى هذا النّوع تشبيهيًا مركّبًا، قال المؤيّد بالله في الطراز لأسرار البلاغة 183/1: "اعلم أنّ من جملة التّشبيهات المركّبة ما يظنّ لكثرة اتصاله أنّه لا يمكن فصل بعضه عن بعض، وليس الأمر كذلك، وهذا كقول امرئ القيس:

كأنّ قلوب الطّير رطبًا ويابسًا ... لدى وكرها العنّاب والحشف البالي"

(7) أخرجه البخاريّ في صحيحه في (باب خاتم النبيّين صلّى الله عليه وسلّم) 186/4.

(8) التّعريفات 58.

(9) ينظر: أسرار البلاغة 93.

كأن قلوب الطير رطبًا ويابسًا لدى وكرها العناب والحشف البالي<sup>(1)</sup>  
ومثل لتشبيه المركب بالمركب بأثلة منها قوله تعالى: **چ ژ ژ ژ ک ک ک گ گ**  
گج<sup>(2)</sup>، وقد سبقه إلى التمثيل بها عبد القاهر رحمه الله، وقال: "الشبه منتزع من أحوال الحمار، وهو أنه يحمل  
الأسفار التي هي أوعية العلوم ومستودع ثمر العقول، ثم لا يحسن بما فيها ولا يشعر بمضمونها، ولا يفرق بينها وبين  
سائر الأحمال التي ليست من العلم في شيء، ولا من الدلالة عليه بسبيل، فليس له مما يحمل حظ سوى أنه يثقل  
عليه، ويكُد جنبه فهو كما ترى مقتضى أمور مجموعة، ونتيجة لأشياء ألفت وقرن بعضها إلى بعض"<sup>(3)</sup>.  
ويظهر أن الشريف الجرجاني تأثر بالتمثيل بهذه الآية الكريمة، فمثل بالحديث الذي هو مثلها، وهو قوله صلى  
الله عليه وسلم: "إن مثلي ومثل الأنبياء..."، كما تأثر بهم كذلك في الحديث عن أنواع التشبيه باعتبار الطرفين.  
ولم يكن هو أيضًا دون تأثير في لاحقيه، فقد تأثر به زين الدين المناوي الذي نقل ألفاظه في كتابه (التوقيف على  
مهمات التعاريف) بما فيها أمثلته<sup>(4)</sup>.

(1) من بحر الطويل، في ديوان امرئ القيس ص 38.

(2) سورة الجمعة، من الآية 5.

(3) أسرار البلاغة 101.

(4) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف 97.

### المبحث الثاني: مصطلحات أسلوبية الحقيقة والمجاز.

الحقيقة والمجاز من أهم مباحث علم البيان، وقد اهتم بهما العلماء في دراساتهم اهتمامًا كبيرًا، واشترك في ذلك اللغويون والأصوليون، وكثرت أقوالهم وتباينت آراؤهم حول ثبوت المجاز وعدمه في التنزيل وفي كلام العرب.

#### أولاً: الحقيقة.

لقد اختلفت ألفاظ العلماء في تعريف الحقيقة اختلافاً كبيراً، وعرفه الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات لغةً واصطلاحاً.

أما في اللغة فقد قال في تعريفها: "اسمٌ أريد به ما وضع له، (فعيلة) من: حَقَّ الشَّيْءُ إذا ثبت، بمعنى (فاعلة)، أي: حقيق، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية كما في العلامة، لا للتأنيث"<sup>(1)</sup>.

وقد سبق الجرجاني إلى تعريف الحقيقة لغةً كثيرٌ من العلماء اللغويين والأصوليين، وألفاظهم في تعريفها وإن تغايرت لفظاً فإنها متقاربة في المعنى.

لكن يظهر جلياً أن الجرجاني تأثر في تعريفه هذا بمحمد بن علي الجرجاني والخطيب القزويني، حيث إن علي بن محمد الجرجاني نصَّ على أن لفظ الحقيقة مشتق من الحق وهو الثبوت<sup>(2)</sup>، وأنها (فعيلة) بمعنى (فاعلة)، أي: ثابتة في أصل الوضع، وأنها ليست بمعنى (مفعولة) وإلا لما احتاجت إلى التاء الفارقة، وأن التاء فيها ليست للدلالة على نقله من الوصفية إلى الاسمية؛ لعدم أطراد ذلك<sup>(3)</sup>.

وأما الخطيب القزويني فقال إن "الحقيقة إما (فعل) بمعنى (مفعول) من قولك: حَققت الشَّيْءُ أحقّه إذا أثبتّه، أو (فعل) بمعنى (فاعل) من قولك: حَقَّ الشَّيْءُ يحقُّ إذا ثبت، أي: المثبتة أو الثابتة في موضعها الأصلي"<sup>(4)</sup>.

فالشريف الجرجاني وافق كلياً منهما في جزء من تعريفه وخالفه في جزءٍ آخر، فوافق محمد بن علي الجرجاني والخطيب القزويني في أن الحقيقة من الحق، وقد كرر هذا في موضع آخر من الكتاب فقال: "الحقيقة: هو الشَّيْءُ الثابت قطعاً وقيناً، يقال: حَقَّ الشَّيْءُ، إذا ثبت"<sup>(5)</sup>، ويرى أنها (فعيلة) بمعنى (فاعلة)، وليست (فعيلة) بمعنى (مفعولة) كما قاله الخطيب القزويني في الاحتمال الثاني، وخالف محمد بن علي الجرجاني في أصل التاء في لفظة (حقيقة)، حيث يرى أن التاء فيها للنقل من الوصفية إلى الاسمية، بينما يرى محمد بن علي أن التاء ليست للنقل.

وتأثر الشريف الجرجاني كذلك في صدر تعريفه بعلاء الدين الحنفي الأصولي الذي صدر تعريفه للحقيقة

(1) التعريفات 89.

(2) نصَّ على ذلك كذلك كثيرٌ من علماء اللغة والأصول. ينظر: الصاحبي 149، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي 26/1، وكشف الأسرار شرح أصول البزدوي 61/1.

(3) ينظر: الإشارات والتنبيهات 183.

(4) الإيضاح 264.

(5) التعريفات 90.

بقوله: "اسمٌ لكلِّ لفظٍ أريد به ما وُضِعَ له"<sup>(1)</sup>.

وقد تأثر بالشَّريف الجرجاني في تعريفه اللَّغويِّ للحقيقة زين الدِّين المناويِّ الَّذي نقل عنه التَّعريف بلفظه في كتابه (التَّوقيف على مهمَّات التَّعاريف)<sup>(2)</sup>، ونقل التَّعريف كذلك الرِّبديُّ في (تاج العروس) مع غيره من التَّعاريف<sup>(3)</sup>. وتأثر به كذلك قاسم بن عبد الله الرُّومي في كتابه (أنيس الفقهاء)، إلا أنَّه اختصر لفظه فلم ينقله كما نقله زين الدِّين المناويِّ والرِّبديُّ<sup>(4)</sup>.

وتابعه كذلك في أنَّ الحقيقة من حقِّ، وأنَّ التَّاء فيها للتَّنقل من الوصفية إلى الاسمية الإمام الشوكاني<sup>(5)</sup>. وأما في الاصطلاح، فقد عرَّف الشَّريف الجرجاني الحقيقة بتعريفات عدَّة بناءً على اختلاف ألفاظ العلماء قبله في تعريفها، فعرفها بأنَّها: "هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التَّخاطب"<sup>(6)</sup>. وهذا اللَّفظ نقله عن الخطيب القزويني في (الإيضاح)<sup>(7)</sup> وفي (التلخيص)، إلا أنَّه في (التلخيص) أسقط الجارَ والمجرور (به) من قوله: "في اصطلاح به التَّخاطب"، فعرفه فيه بقوله: "الحقيقة: الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التَّخاطب"<sup>(8)</sup>.

وسبق القزوينيُّ كذلك إلى تعريف الحقيقة اصطلاحاً بالألفاظ قريبة ممَّا عرَّف به، فعرفه الخطيب البغداديُّ بأنَّه: "كلُّ لفظٍ استعمل فيما وُضِعَ له من غير نقل"<sup>(9)</sup>، من دون قيد: في اصطلاح التَّخاطب، وقريب من هذا تعريف السَّكَّاني: "هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع"<sup>(10)</sup>.

وعرَّفها الجرجاني في موضع آخر بقوله: "كلُّ لفظٍ يبقى على موضوعة، وقيل: ما اصطلاح النَّاس على التَّخاطب به"<sup>(11)</sup>، وهو في هذا متأثر بأبي إسحاق الشَّيرازي الَّذي أورد هذين التَّعريفين في كتابه (اللِّمع) وإن كانت ألفاظه في التَّعريف مختلفة قليلاً عن ألفاظ الشَّريف الجرجاني، فإنَّه قال: "فأمَّا الحقيقة فهي الأصل، وحدُّها: كلُّ لفظ

(1) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي 61/1.

(2) ينظر: التَّوقيف على مهمَّات التَّعاريف 144.

(3) ينظر: تاج العروس 171/25.

(4) ينظر: أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة 55.

(5) ينظر: إرشاد الفحول 62/1.

(6) التَّعريفات 90.

(7) ينظر: الإيضاح 261.

(8) التلخيص في علوم البلاغة 292.

(9) الفقيه والمتفقه 213/1.

(10) مفتاح العلوم 358.

(11) التَّعريفات 90.

يستعمل فيما وضع له من غير نقل، وقيل: ما استعمل فيما اصطُح على التَّخاطُب به<sup>(1)</sup>.

ثانياً: المجاز.

لقد عرّف الشّريف الجرجانيّ المجاز في كتابه التّعريفات بتعريفين، أمّا التّعريف الأوّل فقد ذكر فيه معناه واشتقاقه اللّغويّ وسبب تسميته بهذا الاسم، فقال: "المجاز: اسم لما أُريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما، كتسمية الشّجاع أسدًا، وهو (مفعّل) بمعنى (فاعل)، من جاز إذا تعدّى، كالمولى بمعنى الوالي؛ سُمّي به لأنّه متعلّق من محلّ الحقيقة إلى محلّ المجاز"<sup>(2)</sup>.

وأما الثّاني فقد عرفه فيه بقوله: "المجاز: ما جاوز وتعدّى عن محلّه الموضوع له إلى غيره؛ لمناسبة بينهما؛ إمّا من حيث الصّورة، أو من حيث المعنى اللّازم المشهور، أو من حيث القرب والمجاورة، كاسم الأسد للرجل الشّجاع، وكألفاظ يكتّى بها الحديث"<sup>(3)</sup>.

وهو في هذين التّعريفين متأثر بالذين سبقوه من علماء اللّغة وعلماء أصول الفقه، فقد سبقه إلى ذكر المعنى الّذي ذكره للمجاز، وإلى ذكر أصل اشتقاق لفظه جماعة من العلماء كابن فارس من اللّغويّين<sup>(4)</sup>، والقاضي أبي يعلى<sup>(5)</sup>، وأبي إسحاق الشّيرازي<sup>(6)</sup> من علماء الأصول.

وكعلماء البلاغة الّذين فصّلوا في تعريف المجاز، مثل عبد القاهر الجرجانيّ الّذي عرفه بتعريفاتٍ فقال: "المجاز: (مفعّل) من جاز الشّيء يَجُوزُه، إذا تعدّاه، وإذا عدل باللفظ عمّا يوجبه أصل اللّغة، وُصف بأنّه مجازٌ على معنى أنّهم جازوا به موضعه الأصليّ، أو جاز هو مكانه الّذي وُضع فيه أوّلًا"<sup>(7)</sup>، وقال أيضًا: "وأما المجاز فكلُّ كلمة أُريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الثّاني والأوّل، فهي مجاز وإن شئت قلت: كلُّ كلمة جُرّت بها ما وقعت به في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعًا، لملاحظة بين ما تُجوّز بها إليه، وبين أصلها الّذي وُضعت له في وضع واضعها"<sup>(8)</sup>.

حيث نجد أنّ عبد القاهر ذكر جميع العناصر الموجودة في تعريف الشّريف الجرجانيّ، فذكر اشتقاق لفظ (المجاز)، وأنّه (مفعّل) بمعنى (فاعل)، وأنّه الكلمة الّتي يراد بها غير ما وضعت له لمناسبة بين المعنيين الحقيقيّ والمجازيّ، كما أنّه ذكر سبب تسميته بالمجاز.

(1) اللّمع في أصول الفقه 8.

(2) التّعريفات 202.

(3) التّعريفات 203.

(4) ينظر: الصّاحي 149.

(5) ينظر: العدة في أصول الفقه 174/1.

(6) ينظر: اللّمع في أصول الفقه 8.

(7) أسرار البلاغة 395.

(8) أسرار البلاغة 351.

وتابع عبد القاهر في النص على أن المجاز ما يراؤ به غير المعنى الذي وُضع له اللفظ، وأنه (مفعّل) من جاز المكان ابن الأثير، حيث يقول في تعريفه له: "وأما المجاز فهو: ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضوع إلى هذا الموضوع، إذا تخطّاه إليه، فالمجاز إذاً اسم للمكان الذي يجاز فيه كالمعاد والمزار وأشباههما، وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان، فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محلّ إلى محلّ، كقولنا: زيدٌ أسدٌ، فإنّ زيداً إنسانٌ، والأسد هو هذا الحيوان المعروف، وقد جُزنا من الإنسانية إلى الأسدية"<sup>(1)</sup>.

لكنّ الشريف الجرجاني انفرد عن سابقيه في تعريفه الثّاني بالنّص على أنواع المناسبات التي تسوّغ نقل الكلام من الحقيقة إلى المجاز، وذكر أنّها تكون من حيث الصّورة، أو من حيث المعنى اللّازم المشهور، أو من حيث القرب والمجاورة.

وقد تأثر بالشّريف الجرجاني في تعريفه للمجاز بعض من أتى بعده من العلماء، فأخذوا ألفاظه واختصروها، مثل قاسم القونوي في كتابه (أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة)<sup>(2)</sup>، وزين الدّين المناوي في كتابه (التّوقيف على مهمّات التّعريف)<sup>(3)</sup>، ومحمّد بن عميم البركتي في كتابه (التّعريفات الفقهيّة)<sup>(4)</sup>، وأبي البقاء الكفوي في كتابه (الكليات) إلّا أنّه استبدل كلمة: مناسبة في قوله: (مناسبة بينهما)، بكلمة: اتّصال<sup>(5)</sup>.

ومن المتأثرين الذين نقلوا عنه التّعريف واختصروه الدّكتور محمّد أحمد قاسم والدّكتور محيي الدّين ديب في كتابهما (علوم البلاغة)<sup>(6)</sup>.

#### أقسام المجاز.

لم يهتمّ البلاغيّون الأوائل بتقسيم المجاز إلى الأنواع المعروفة لدى الدّارسين الآن، وعندما تناول عبد القاهر الجرجاني المجاز، اهتمّ بالكشف عن أبعاده، وقسمه إلى مجاز لغويّ وآخر عقليّ<sup>(7)</sup>، وتبعه في ذلك الفخر الرازيّ، غير أنّه سعى القسمين السّابقين مجازاً في الإثبات ومجازاً في المثبت<sup>(8)</sup>، وهما العقليّ واللّغويّ، وكذلك السّكاكيّ، فقد قسمه إلى مجاز في المفرد ومجاز في الجملة<sup>(9)</sup>، وهما العقليّ واللّغويّ.

أما القزويني فقد قسم المجاز إلى مفرد، وهو لغويّ وشرعيّ وعرفيّ، ومركّب وهو التّمثيل على سبيل الاستعارة،

(1) المثل السائر 85/1.

(2) ينظر: أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة 55.

(3) ينظر: التّوقيف على مهمّات التّعريف 297.

(4) ينظر: التّعريفات الفقهيّة 194.

(5) ينظر: الكليات 804.

(6) ينظر: علوم البلاغة 185.

(7) أسرار البلاغة 410.

(8) نهاية الإيجاز 47-48.

(9) ينظر: مفتاح العلوم 362.

ثم قسّمه إلى مجاز مرسل واستعارة<sup>(1)</sup>، وتبعه في ذلك شرح تلخيصه<sup>(2)</sup>.

وتأثر الشّريف الجرجانيّ بقول القزويني، فأخذ التّقسيم الأخير عنده، وقال: "والمجاز إما مرسل أو استعارة؛ لأنّ العلاقة المصحّحة له إمّا أن تكون مشابهة المنقول إليه بالمنقول عنه في شيءٍ وإمّا أن تكون غيرها، فإن كان الأوّل يسمّى المجاز استعارةً، كلفظ الأسد إذا استعمل في الشّجاع، وإن كان الثّاني فيسَمّى مرسلًا، كلفظ (اليد) إذا استعمل في النّعمة كما يقال: جلّت أياديه عندي، أي كثرت نعمه لديّ، واليد في اللّغة: العضو المخصوص، والعلاقة كون ذلك العضو مصدرًا للنّعمة، فإنّها تصل إلى المنعم عليه من اليد"<sup>(3)</sup>، وعرض في معجمه تعريفات لبعض أنواع المجاز، وهي:

المجاز المرسل.

وهو أحد نوعي المجاز اللّغويّ، وهو المجاز الذي تكون العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسةً غير التّشبيه، وله أسماء أخرى أطلقها عليه البلاغيّون، فسَمّاه ابن الرّمكاني<sup>(4)</sup>، والرّزكشي<sup>(5)</sup> (المجاز الإفرادي)، وسَمّاه السيوطي (المجاز في المفرد)، وذكر أيضًا أنّه يسمّى (المجاز اللّغوي)<sup>(6)</sup>.

ولعلّ أوّل من أطلق على هذا النوع من المجاز (المجاز المرسل)، هو السّكاكيّ بقوله أثناء حديثه عن الحقيقة والمجاز: "والحقيقة في المفرد والكفاية تشتركان في كونهما حقيقتين، ويفترقان في التّصريح، وغير معناها في المجاز: إمّا أن يقدر قائمًا مقام معناها بوساطة المبالغة في التّشبيه، أو لا يقدر، والأوّل: هو الاستعارة، والثّاني: هو المجاز المرسل"<sup>(7)</sup>.

وتأثر الشّريف الجرجانيّ بأقوال من سبقوه فلم يخرج عنها، فقسّم المجاز إلى مجاز مرسلٍ واستعارةٍ، وقال في تعريفهما: "لأنّ العلاقة المصحّحة له إمّا أن تكون مشابهة المنقول إليه بالمنقول عنه في شيءٍ وإمّا أن تكون غيرها، فإن كان الأوّل يسمّى المجاز استعارةً، كلفظ الأسد إذا استعمل في الشّجاع، وإن كان الثّاني فيسَمّى مرسلًا، كلفظ (اليد) إذا استعمل في النّعمة كما يقال: جلّت أياديه عندي، أي: كثرت نعمه لديّ، واليد في اللّغة: العضو المخصوص، والعلاقة كون ذلك العضو مصدرًا للنّعمة، فإنّها تصل إلى المنعم عليه من اليد"<sup>(8)</sup>.

فذكر أنّ الاستعارة هي ما تكون العلاقة بين المعنى الأصليّ والمجازيّ مشابهة، وأنّ المجاز المرسل هو ما تكون العلاقة بينهما غير المشابهة.

(1) ينظر: الإيضاح 265، والتلخيص 295.

(2) ينظر: المطول 575، وعروس الأفراح 129-128/2.

(3) التّعريفات 203-202.

(4) ينظر: البرهان الكاشف 102.

(5) ينظر: البرهان في علوم القرآن 258/2.

(6) ينظر: معترك الأقران 187/1.

(7) مفتاح العلوم 414.

(8) التّعريفات 203-202.

والشَّريف الجرجاني في هذا التعريف للمجاز المرسل والاستعارة متأثرًا بالخطيب القزويني في كتابه (الإيضاح) و(التلخيص) الذي وضَّح فيهما الفرق بينهما عند قوله في تقسيم المجاز اللغوي إلى استعارة ومجاز مرسل: "والمجاز ضربان، مرسلٌ واستعارة؛ لأنَّ العلاقة المصححة إن كانت تشبيه معناه بما هو موضوعٌ له فهو استعارة، وإلا فهو مرسلٌ"<sup>(1)</sup>، وقوله: "والمجاز مرسلٌ إن كانت العلاقة غير المشابهة، وإلا فاستعارة"<sup>(2)</sup>، وعند قوله في تعريف المجاز المرسل: "هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وُضع له ملابسةً غير المشابهة"<sup>(3)</sup>. ولم أجد أحدًا ممن جاء بعد الشَّريف الجرجاني تابعه في هذا اللَّفظ.

### المجاز المركَّب.

المجاز المركَّب، ويسمَّى التَّمثيل، والتَّمثيل على سبيل الاستعارة، ومثلاً إذا فشا استعماله<sup>(4)</sup>، هو أحد أقسام المجاز التي تعرِّفها الشَّريف الجرجاني في كتابه التعريفات، وقد عرّفه بقوله: "هو اللَّفظ المستعمل فيما شبّه بمعناه الأصلي، أي بالمعنى الذي يدلُّ عليه ذلك اللَّفظ بالمطابقة، للمبالغة في التشبيه، كما يقال للمتردّد في أمر: إني أراك تقدّم رجلاً وتأخّر أخرى"<sup>(5)</sup>.

والشَّريف الجرجاني في هذا التعريف متأثرٌ بالخطيب القزويني الذي عرّف المجاز المركَّب في كتابه (الإيضاح) بقوله: "وأما المجاز المركَّب فهو اللَّفظ المركَّب المستعمل فيما شبّه بمعناه الأصلي تشبيه التَّمثيل للمبالغة في التشبيه، أي تشبيه إحدى صورتين متزعتين من أمرين أو أمورٍ بالأخرى، ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه؛ فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه"<sup>(6)</sup>.

وعرّفه في (التلخيص) بقوله: "وأما المركَّب فهو اللَّفظ المركَّب المستعمل فيما شبّه بمعناه الأصلي تشبيه التَّمثيل للمبالغة في التشبيه، كما يقال للمتردّد في أمر: إني أراك تقدّم رجلاً وتأخّر أخرى"<sup>(7)</sup>. فالشَّريف الجرجاني لَفَّق بين التعريفين، لكنّه زاد في تعريفه توضيحاً للفظ (المعنى الأصلي) في تعريف الخطيب القزويني، وأسقط من تعريفه وصف اللَّفظ بالمركَّب كما في تعريف القزويني، وتابعه في الأخير الأطول في (شرح تلخيص المفتاح)<sup>(8)</sup>.

(1) الإيضاح 265.

(2) التلخيص 295.

(3) الإيضاح 266.

(4) ينظر: مفتاح العلوم 376، والتلخيص 323.

(5) التعريفات 204. المثال من كلام يزيد بن الوليد، كتبه إلى مروان بن محمد حين بلغه عنه تلكؤُهُ في بيعته. ينظر:

البيان والتبيين 1/249، وأدب الكاتب 20.

(6) الإيضاح 297.

(7) التلخيص 322-323.

(8) ينظر: الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم 1/91.

وتابع الشَّريفَ الجرجانيّ كذلك متأثراً به القاضي عبدُ النبيّ الذي نقل عنه تعريفه في كتابه (دستور العلماء)، حيث يقول: "المجاز المركَّب: هو اللَّفظُ المستعملُ في المعنى الَّذي شَبَّهَ بمعناه الأصليّ الَّذي يدلُّ عليه ذلك اللَّفظُ بالمطابقة، تشبيهه التَّمثيل للمبالغة في التَّشبيه، كما يقال للمتَّردِّد في أمر: إنِّي أراك تقدِّم رجلاً وتأخَّر أخرى"<sup>(1)</sup>.

### المجاز العقليّ.

المجاز العقليّ ويسمى مجازاً حكمياً، ومجازاً في الإثبات، وإسناداً مجازياً<sup>(2)</sup> أحدُ أقسام المجاز، وهو قسيم المجاز اللُّغويّ، وهذا المجاز عرّفه الشَّريفُ الجرجانيّ في كتابه (التَّعريفات) بقوله: "وهو إسناد الفعل أو معناه إلى ملبس له غير ما هو له، أي: غير الملابس الَّذي ذلك الفعل أو معناه له، يعني غير الفاعل فيما بُني للفاعل، وغير المفعول فيما بُني للمفعول، بتأوّل متعلِّق بإسناده"<sup>(3)</sup>.

وقد سبق العلماء الشَّريفُ الجرجانيّ إلى تعريف المجاز العقليّ بتعريفات عدّة، ومن أشهر تلك التَّعريفات تعريف الشَّيخ أبي يعقوب السَّكاكيّ الَّذي عرّفه بأنّه "الكلامُ المفادُ به خلاف ما عند المتكلِّم من الحكم فيه لضرب من التَّأويل إفادة للخلاف لا بوساطة وضع"<sup>(4)</sup>، وتعريف سعد الدِّين التَّفّازانيّ الَّذي عرّفه بقوله: "أن يُسند الفعل إلى شيء يتلبس بالَّذي هو في الحقيقة له، كتلبس التَّجّارة بالمشترين في قوله تعالى: جِئْ نِي نُجِجاً"<sup>(5)</sup>،<sup>(6)</sup>.

لكن الشَّريفَ الجرجانيّ اختار من تعريفات من سبقوه لفظ الخطيب القزوينيّ الَّذي عرّفه في كتابيه (الإيضاح) و(التَّلخيص) بأنّه "إسناد الفعل أو معناه إلى ملبسٍ له غير ما هو له بتأوّل"<sup>(7)</sup>، وزاد في تعريفه توضيحاً بذكر بعض الملابس الَّتِي ذكرها الخطيب القزوينيّ خارج التَّعريف، فهو في هذا متأثّر تمام التَّأثّر بما ذكره الخطيب القزوينيّ في كتابيه.

وتأثّر بالشَّريفَ الجرجانيّ كذلك زين الدِّين المناويّ، فنقل لفظه في تعريف المجاز العقليّ في كتابه (التَّوقيف على مهمّات التَّعاريف)<sup>(8)</sup>.

(1) دستور العلماء 153/3-154.

(2) ينظر: أسرار البلاغة 371-372، ومفتاح العلوم 395.

(3) ينظر: التَّعريفات 203.

(4) مفتاح العلوم 393.

(5) سورة البقرة، من آية 16.

(6) مفتاح العلوم 393.

(7) الإيضاح 36، والتَّلخيص 45-46.

(8) ينظر: التَّوقيف على مهمّات التَّعاريف 297.

### المبحث الثالث: مصطلحات أسلوب الاستعارة.

الاستعارة مبحث مهم من مباحث علم البيان، وهي من أجمل فنون التعبير وأقدمها في أساليبنا العربية، ولقد أشار إليها كثير من قدامى العلماء والأدباء، إلا أنهم لم يضعوا لها تعريفاً، ولعل ما زوي عن أبي عمرو بن العلاء (ت 154هـ) يؤكد على أنه من أوائل من أشاروا إليها، فقد ذكر أبو علي الحاتمي (ت 388هـ) رواية عن أبي عمرو بن العلاء قال: "كانت يدي في يد الفرزدق وأنشدته قول ذي الرمة:

أقامت به حتى ذوى العود في الترى وساق التريا في ملاءته الفجر<sup>(1)</sup>

قال: فقال لي: أأرشدك أم أدعك؟ قلت: بل أرشدني، فقال: إن العود لا يذوي أو يجف الترى، وإنما الشعر: حتى ذوي العود والترى، قال أبو عمرو: ولا أعلم قولاً أحسن من قوله: وساق التريا في ملاءته الفجر، فصير للفجر ملاءة، ولا ملاءة له، وإنما استعار هذه اللفظة وهو من عجيب الاستعارات"<sup>(2)</sup>.

وجاء بعده الجاحظ (ت 255هـ)، وذكر الاستعارة ووضع لها تعريفاً بقوله: "الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"<sup>(3)</sup>، وهو أول من ذكر لها تعريفاً، وتعددت أسماؤها عنده، فسماها مثلاً، وبيدياً<sup>(4)</sup>.

وتوالى تعريفات العلماء للاستعارة إلى أن جاء شهاب الدين التويري (ت 733هـ) وعرفه بتعريفين، فقال: "هو ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه، مع طرح ذكر المشبه من البين لفظاً وتقديراً، وإن شئت قلت: هو جعل الشيء الشيء أو جعل الشيء للشيء لأجل المبالغة في التشبيه"<sup>(5)</sup>.

ومثل للأول بقوله: لقيت أسداً تعني الرجل الشجاع، ومثل للتعريف الثاني بقول لبيد رضي الله عنه:

... إذ أصبحت بيد الشمال ذمامها<sup>(6)</sup>

حيث أثبت اليد للشمال مبالغة في تشبيهها بالقادر في التصرف<sup>(7)</sup>. وبنفس اللفظ والأمثلة عرفها ومثل لها

معاصره شهاب الدين الحلبي (ت 735هـ)<sup>(8)</sup>.

والمثالان اللذان مثلاً بهما يوضحان أن التعريف الأول للاستعارة التصريحية، والثاني للاستعارة المكنية، وإن كانا

(1) من بحر الطويل، في ديوان ذي الرمة 102.

(2) حلية المحاضرة في صناعة الشعر 136/1، وينظر: العمدة 269/1، والمنصف في نقد الشعر 52-53.

(3) ينظر: البيان والتبيين 142/1.

(4) ينظر: البيان والتبيين 281/3.

(5) نهاية الأرب في فنون الأدب 49/7.

(6) عجز بيت من الكامل، صدره: وغداة ربح قد وزعت وقرة. في ديوان لبيد 114.

(7) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب 49/7.

(8) ينظر: حسن التوسل 28-29.

لم يسمّياهما بهذين الاسمين.

وهما في هذين التعريفين متأثران بالفخر الرازي الذي عرفه بتعريفين، ثانيهما ما نقله شهاب الدين النوري وشهاب الدين الحلبي في تعريفهما الثاني، وأولهما قريب من تعريفهما الأول، وهو قوله: "ذكر النبي باسم غيره وإثبات ما لغيره له؛ لأجل المبالغة في التشبيه"<sup>(1)</sup>.

وجاء بعدهما جماعة من العلماء فاختروا التعريف الأول من التعريفين، ومن هؤلاء أبو البقاء الدميري في كتابه (شرح لامية العجم)<sup>(2)</sup>.

وعلى هذا النهج سار الشريف الجرجاني فاختر التعريف الأول مع مثاله، فقال في التعريف: "الاستعارة: ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه، مع طرح ذكر المشبه من البين، كقولك: لقيت أسداً، وأنت تعني به الرجل الشجاع"<sup>(3)</sup>.

إلا أن هذا التعريف للاستعارة ليس جامعاً؛ لأنه لا يقع إلا على الاستعارة التصريحية، فلذا عدّ من أدقّ التعاريف تعريف السكّاتي الذي شمل الاستعارة التصريحية والاستعارة بالكناية، وهو قوله: "أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدّعياً دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخصّ المشبه به"<sup>(4)</sup>.

وسار كذلك على نهج الشريف الجرجاني متأثرين به في اختيار هذا التعريف مع مثاله جماعة من العلماء بعده، من هؤلاء زين الدين المناوي في كتابه (التوقيف على مهمّات التعاريف)<sup>(5)</sup>، والقاضي عبد النبي في كتابه (دستور العلماء) إلا أنه اختصر التعريف بحذف قوله: مع طرح ذكر المشبه من البين<sup>(6)</sup>.

ونقل عنه التعريف كذلك مع مثاله الدكتور محمّد أحمد قاسم والدكتور محيي الدين ديب في كتابهما (علوم البلاغة)<sup>(7)</sup>.

#### أقسام الاستعارة.

عرض الشريف الجرجاني في كتابه (التعريفات) بعض أقسام الاستعارة<sup>(8)</sup>، وهذه التقسيمات التي ذكرها متأخرو البلاغيين لم يعرفها البلاغيون الأوائل، ولعلّ تقسيم عبد القاهر الاستعارة إلى مفيدة وغير مفيدة يمثل

(1) نهاية الإيجاز 133.

(2) ينظر: شرح لامية العجم 52.

(3) التعريفات 20.

(4) مفتاح العلوم 369.

(5) ينظر: التوقيف على مهمّات التعاريف 48.

(6) ينظر: دستور العلماء 74/1.

(7) ينظر: علوم البلاغة (البيديع والبيان والمعاني) 192.

(8) ينظر: التعريفات 20-21.

بدايات الاهتمام ولفت الأنظار إلى تلك التّقسيمات<sup>(1)</sup>.  
ويعد الفخر الزّازي من أوائل الذين حاولوا تقسيم الاستعارة، فقسّمها إلى أصليّة، وتبعيّة، وتصريحية، ومكنيّة، وترشيحية، وتجريدية<sup>(2)</sup>.  
وجاء السّكاكي واستفاد من هذا التّقسيم<sup>(3)</sup>، وكذلك الخطيب القزويني<sup>(4)</sup>، وسار على نهجهم متأخرو البلاغيين، فعرضوا أقسامها، وتحدثوا عن كل قسم منها، وطبقوا ذلك على كلام العرب وأشعارهم.  
وأخذ الشّريف الجرجانيّ بعض هذه التّقسيمات، ورصدها في معجمه، تعريفًا وتمثيلًا، مع التّنويه على أنّ الأقسام التي ذكرها ليست مرتبطة بالمواضع التي ذكرها البلاغيون لضبط اعتبارات هذه التّقسيمات في كتبهم، وأهم هذه الأقسام:

#### 1- الاستعارة التصريحية والتّحقيقية.

وهي أحد الأقسام التي ذكرها الشّريف الجرجانيّ، وعزّفها بأنّها التي صرّح فيها بذكر المشبّه به مع ذكر القرينة، فقال: "ثمّ إذا ذكر المشبّه به مع ذكر القرينة يسمّى: استعارة تصريحية وتحقيقية"<sup>(5)</sup>، ومثّل لها بقوله: رأيت أسدًا في الحمّام، فهذه استعارة تصريحية وتحقيقية؛ لأنّه صرّح فيها بذكر المشبّه به وهو: الأسد، وذكرت فيها القرينة وهي: في الحمّام، فتحقّق المعنى الذي استعمل فيه.

والاستعارة التّحقيقية عند السّكاكي هي ما تحقّق معناها بالعقل أو العقل، وفسر ذلك بقوله: "أي: التي تتناول أمرًا معلومًا يمكن أن يُنصّ عليه ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية، فيقال: إنّ اللفظ نقل من مسمّاه الأصليّ، فجعل اسمًا له على سبيل الإعارة للمبالغة في التّشبيه"<sup>(6)</sup>، ومثّل للأوّل بأمثلة منها قول زهير:

لدى أسدٍ شاكٍ السّلاحِ مقدّفٍ ...<sup>(7)</sup>

يريد بالأسد الرّجل الشّجاع، وهذا يوافق رأي الشّريف الجرجانيّ؛ لأنّه ذكرت فيها القرينة، وهي: شاكٍ السّلاحِ ومقدّف. ومثّل للتّاني بقوله: أريت نورًا، إذا أردت به الحجّة، فإنّها ممّا يدرك بالعقل من غير واسطة حسن<sup>(8)</sup>.  
وتابع الشّريف الجرجانيّ في قوله بأنّ الاستعارة التصريحية التّحقيقية ما صرّح فيه بذكر المشبّه به والقرينة

(1) ينظر: أسرار البلاغة 404.

(2) ينظر: نهاية الإيجاز 86.

(3) ينظر: مفتاح العلوم 493.

(4) ينظر: الإيضاح 274.

(5) التّعريفات 20.

(6) الإيضاح 274.

(7) صدر بيت من الطّويل، وعجزه: له لبد أظفاره لم تقلّم. في ديوان زهير 69.

(8) ينظر: الإيضاح 274-275.

زَيْنُ الدِّينِ المَنَاوِيّ فِي كِتَابِهِ (التَّوْقِيفُ عَلَى مَهْمَاتِ التَّعَارِيفِ)، فنقل عنه لفظه في تعريفه<sup>(1)</sup>.

## 2- الاستعارة بالكناية.

الاستعارة بالكناية أحد أقسام الاستعارة، وهي من الأقسام التي تعرّض للحديث عنها الشّريف الجرجانيّ في كتابه التّعريفات، وقد عرفه بقوله: "الاستعارة بالكناية: هي إطلاق لفظ المشبّه وإرادة معناه المجازي، وهو لازم المشبّه به"<sup>(2)</sup>. ومثّل له بقول أبي ذؤيب الهذليّ:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كلّ تميمة لا تنفع<sup>(3)</sup>

قال: "وإذا قلنا: المنية، أي الموت، أنشبت، أي علقت أظفارها بفلان، فقد شبّهنا المنية بالسبع في اغتيال النفوس، أي إهلاكها، من غير تفرقة بين نفاع وضرار، فأثبتنا لها الأظفار، التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه بدونها؛ تحقيقاً للمبالغة في التشبيه، فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية"<sup>(4)</sup>.

وقد سبق الشّريف الجرجانيّ إلى الحديث عن هذا القسم من الاستعارة علماء البلاغة، وعرفوه بتعريفات تباينت فيها ألفاظهم، ومثّلوا له بأمثلة مختلفة، إلا أنه لم يسبق إلى هذا اللفظ الذي عرف به الاستعارة بالكناية، لكنّه استفاد من تعاريف سابقه الذين نصّوا فيها على أنّ الاستعارة بالكناية لا يذكر فيها المشبّه به، بل المشبّه مراداً به المشبّه به بنصب دليل يدلّ على ذلك. وهذا ما عبّر عنه بقوله: هي إطلاق لفظ المشبّه وإرادة معناه المجازي، كما استفاد منهم في المثال؛ إذ مثّلوا جميعاً بيت أبي ذؤيب الهذليّ.

ومن تلك قول الفخر الرازيّ إنّ الاستعارة بالكناية إنّما تكون إذا لم يصرّح بذكر المستعار، بل ذكر بعض لوازمه؛ تنبيهاً به عليه، ومثّل لها بيت أبي ذؤيب السابق وقال: "فكأنّه حاول استعارة السبع للمنية، لكنّه لم يصرّح بها، بل ذكر لوازمها تنبيهاً بها على المقصود"<sup>(5)</sup>.

ومنها تعريف أبي يعقوب السكاكيّ الذي عرفه بقوله: "أن تذكر المشبّه وتريد به المشبّه به دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها، وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئاً من لوازم المشبّه به المساوية"<sup>(6)</sup>، وبمثل هذا عرفه بدر الدّين بن مالك حيث قال: "وهي أن تذكر المشبّه وتريد المشبّه به، وتدّل بمثل شيء من لوازمه إلى المشبّه"<sup>(7)</sup>، ومثّل كلّ منهما بيت أبي ذؤيب.

(1) ينظر: التّوقيف على مهمّات التّعريف 48.

(2) التّعريفات 21.

(3) من بحر الكامل، لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين 3/1.

(4) التّعريفات 20.

(5) نهاية الإيجاز 147.

(6) مفتاح العلوم 378.

(7) المصباح في المعاني والبيان والبديع 133.

ولم يتابع أحد من العلماء الشَّريف الجرجاني في اللَّفظ الَّذي عرّف به الاستعارة بالكناية، لكنَّ السَّيوطي تأثر به في كلامه عن البيت الشَّاهد، فنقل عنه ألفاظه في كتابه (شرح عقود الجمان)، حيث يقول بعد إنشاد البيت: "شبهه في نفسه المنية بالسَّبع في اغتيال النَّفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاً وضرار، فأثبت لها الأظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السَّبع بدونها تحقيقاً للمبالغة في التَّشبيه، فتشبيهه المنية بالسَّبع استعارة بالكناية"<sup>(1)</sup>، ونقلها كذلك أبو الفتح العباسي في كتابه (معاهد التَّنصيص)<sup>(2)</sup>.

### 3- الاستعارة التَّخيلية:

عرّف الشَّريف الجرجاني الاستعارة التَّخيلية بقوله: "هي إضافة لازم المشبه به إلى المشبه"<sup>(3)</sup>، ومثّل له بقول أبي ذؤيب:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميمة لا تنفع

قال: "وإثبات الأظفار لها استعارة تخيلية"<sup>(4)</sup>، وتابعه في هذا السَّيوطي في (شرح عقود الجمان)<sup>(5)</sup> وأبو الفتح العباسي في (معاهد التَّنصيص)<sup>(6)</sup>، فنقل عنه هذا النص. وكذلك محمد بن علي الفاروقي حيث يقول: "وإثبات ذلك اللازم للمشبه استعارة تخيلية"، وقال: "والاستعارة التَّخيلية إثبات الأظفار للمنية"<sup>(7)</sup>.

وتأثر القاضي عبد النبي هنا كذلك بالشَّريف الجرجاني في تعريفه للاستعارة التَّخيلية، فعرفها بعبارة قريبة من عبارته، فقال: "الاستعارة التَّخيلية: إثبات الأمر المختصَّ بالمشبه به للمشبه عند حذف المشبه به"<sup>(8)</sup>.

وهذا التعريف الَّذي عرفوا به الاستعارة التَّخيلية إنّما هو جرياً على مذهب الجمهور، وبهذا تكون الاستعارة التَّخيلية ملازمة للمكنية؛ لأنَّ القرينة فيما لا بد منها، وهي هنا لازم المشبه به المحذوف الَّذي يضاف إلى المشبه، كما قال محمد بن علي الفاروقي: "ويتلازمان في الكلام؛ لأنَّ التَّخيلية يجب أن تكون قرينة للمكنية البتة، وهي يجب أن تكون قرينة للتَّخيلية البتة"<sup>(9)</sup>.

وخالف في هذا أبو يعقوب السَّكاكي، فهو يرى أنّ القرينة في المكنية قد تكون تخيلية كما في بيت أبي ذؤيب، وقد

(1) شرح عقود الجمان 230-231.

(2) ينظر: معاهد التَّنصيص على شواهد التَّلخيص 164/2.

(3) التَّعريفات 21.

(4) التَّعريفات 20.

(5) ينظر: شرح عقود الجمان 231.

(6) ينظر: معاهد التَّنصيص على شواهد التَّلخيص 164/2.

(7) كشف اصطلاحات الفنون والعلوم 164/1-165.

(8) دستور العلماء 75/1.

(9) كشف اصطلاحات الفنون والعلوم 166/1.

تنفرد التخييلية عن المكنية كما في قول أبي تمام:

لا تسقني ماء الملام فيأتي صبب قد استعذبت ماء بكاني<sup>(1)</sup>

وعرف الاستعارة التخييلية بقوله: "أن يكون المشبه المتروك شيئاً وهمياً محضاً، لا تحقق له إلا في مجرد الوهم"<sup>(2)</sup>.

#### 4- الاستعارة الترشيفية.

الاستعارة الترشيفية، أو الاستعارة المرشحة كما سماها أكثر علماء البلاغة<sup>(3)</sup>، من أجمل ألوان الفنون البلاغية. وقد أشار إلى هذا عبد العظيم المصري بقوله: "وأجل الاستعارات الاستعارة المرشحة"<sup>(4)</sup>، وابن حجة الحموي بقوله: "والذي اتفق عليه علماء البديع، أن الاستعارة المرشحة هي المقدمة في هذا الباب، وليس فوق رتبها في البديع رتبة"<sup>(5)</sup>.

وهو أحد أقسام الاستعارة الثلاثة باعتبار الطرفين على ما حققه بهاء الدين السبكي<sup>(6)</sup> خلافاً للخطيب القزويني الذي يرى أنه أحد أقسامها الثلاثة باعتبار آخر غير الطرفين والجامع واللفظ<sup>(7)</sup>.

والاستعارة الترشيفية مما تعرض له الشريف الجرجاني في كتابه (التعريفات)، فعرفها بقوله: "الاستعارة الترشيفية: هي إثبات ملائم المشبه به للمشبه"<sup>(8)</sup>.

والشريف الجرجاني في هذا التعريف تابع لمن سبقوه من علماء البلاغة، فإنهم تحدثوا عن هذا النوع من الاستعارة وعرفوه بتعريفات مختلفة، ومثلوا له بأمثلة مختلفة، منها قول الفخر الرازي وهو يعرف الترشيح الذي منه المرشحة والترشيفية: "المعتبر في الاستعارة إما جانب المستعار منه، وهو أن تراعي جانبه وتولييه ما يستدعيه وتضم إليه ما يقتضيه، أو جانب المستعار له، فالأول هو الترشيح"<sup>(9)</sup>.

وعرف الخطيب القزويني الاستعارة المرشحة بأنها "ما قرن بما يلائم المستعار منه"<sup>(10)</sup>، وتابعه في هذا اللفظ

(1) من بحر الكامل، في ديوان أبي تمام 2.

(2) مفتاح العلوم 482.

(3) ينظر: تحرير التخبير 99، والتلخيص 318، والطراز لأسرار البلاغة 111/1.

(4) تحرير التخبير 99.

(5) خزانة الأدب وغاية الأرب 111/1.

(6) ينظر: عروس الأفراح 175/2.

(7) ينظر: التلخيص 316، والمطول 601.

(8) التعريفات 21.

(9) نهاية الإيجاز 146-145.

(10) التلخيص 318.

شراح التلخيص<sup>(1)</sup>، وغيرهم من العلماء<sup>(2)</sup>.

وأما اللفظ الذي عرف به الشريف الجرجاني الاستعارة المرشحة، وهو قوله: "إنباتُ ملائم المشبه به للمشبه"، وإن كان موافقاً لما عرفه به الخطيب القزويني وغيره من العلماء في المعنى، فإنه قد انفرد به ولم يتابعه فيه أحد من العلماء، ولعل سبب ذلك أن اللفظ الذي عرفه به الخطيب أدق مما عرفه به الشريف الجرجاني، فاختر العلماء لفظ الخطيب.

### 5- الاستعارة التبعية.

الاستعارة التبعية أحد قسبي الاستعارة باعتبار اللفظ، وهو قسيم الاستعارة الأصلية، وهي مما تعرض له الشريف الجرجاني في كتابه (التعريفات) بالتعريف والتمثيل، فعرفها بقوله: "أن يُستعمل مصدر الفعل في معنى غير ذلك المصدر على سبيل التشبيه، ثم يتبع فعله له في النسبة إلى غيره"<sup>(3)</sup>، وقال في موضع آخر: "والاستعارة في الفعل لا تكون إلا تبعية، كمنطق الحال"<sup>(4)</sup>.

ومثل لها بـ(كشّف) الذي مصدره (الكشّف)، فاستعير الكشّف للإزالة، ثم استعير (كشّف) لـ(أزال) تبعاً لمصدره<sup>(5)</sup>.

وقد سبق علماء البلاغة الشريف الجرجاني إلى تعريف الاستعارة التبعية، فعرفها السكاكي بقوله: "هي ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات المشتقة منها وكالحروف"<sup>(6)</sup>، وبمثله عرفه الخطيب القزويني حيث قال: "وأما باعتبار اللفظ فقسمان؛ لأنه إن كان اسم جنس فأصلية كأسد وقتل، وإلا فتبعية كالأفعال والصفات المشتقة منها والحروف"<sup>(7)</sup>، وتابعه في هذا التعريف شراح تلخيصه<sup>(8)</sup>، وعرفه السيوطي بعد الشريف الجرجاني بقوله: "الاستعارة التبعية أن يكون المستعار أفعالاً أو صفاتٍ أو حروفاً"<sup>(9)</sup>.

أما اللفظ الذي عرف به الشريف الجرجاني الاستعارة التبعية فإنه لم يسبق إليه، لكن السكاكي وغيره من

(1) ينظر: عروس الأفراح 177/2، والمطول 602.

(2) ينظر: شرح عقود الجمان 227، ودستور العلماء 75/1، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم 163/1.

(3) التعريفات 21.

(4) التعريفات 20.

(5) ينظر: التعريفات 21.

(6) مفتاح العلوم 380.

(7) الإيضاح 291، وينظر: التلخيص 314.

(8) ينظر: عروس الأفراح 167/2، والمطول 597.

(9) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرّسوم 100.



العلماء<sup>(1)</sup> قبله بيّنوا أنّ المحتمل للاستعارة في الأفعال والصفات مصادرها، وأنّه في الحروف متعلّقات معانيها كما أشار إلى بعض ذلك في تعريفه.

وقد انفرد الشّريف الجرجانيّ بتعريفه هذا ولم يتابعه فيه أحدٌ؛ ولعلّ سبب ذلك أنّ تعريفه غير جامع، إذ ظهره أنّ الاستعارة التّبعيّة يكون في الفعل دون غيره، فإنّه لم يذكر إلّا الفعل في قوله: "ثمّ يتبع فعله له في التّسبب إلى غيره"، وقوله: "والاستعارة في الفعل لا تكون إلاّ تبعيّة".

(1) ينظر: مفتاح العلوم 380، والمصباح 134.

المبحث الرابع: مصطلحات أسلوب الكناية.

1- الكناية.

الكناية كغيرها من فنون البلاغة بدأ الحديث عنها مبكراً، إما تصريحاً أو تلميحاً، ومن أقدم الذين تعرّضوا للكناية أبو عبيدة في كتابه (مجاز القرآن)، حيث علّق على قوله تعالى: **جُو وَ جُو (1) قائلًا:** "كناية وتشبيه" (2)، وفي قوله: **جِي يِي جِي (3)**، قال: "كناية عن حاجة ذي البطن" (4).

والكناية من المباحث التي اشترك فيها اللغويون والأصوليون، فكثرت فيها الآراء، وتعدّدت فيها الاتجاهات، واختلفوا هل الكناية من الحقيقة أو المجاز بعد أن صنّفها كثيرٌ من علماء البلاغة على أنّها أحد مباحث علم البيان. فذهبت جماعة من العلماء، منهم الفخر الرازي الذي عقد فصلاً بين فيه أنّ الكناية ليست من المجاز (5)، والعرّ بن عبد السلام الذي يقول: "الظاهر أنّ الكناية ليست من المجاز؛ لأنّك استعملت اللفظ فيما وضع له، وأردت به الدلالة على غيره، ولم تخرجه عن أن يكون مستعملاً فيما وُضع له" (6).

وذهبت جماعة منهم يحيى بن حمزة العلويّ إلى أنّها من المجاز، وفي هذا يقول: "وهكذا اسم المجاز، فإنّه شامل لأنواع من الاستعارة والكناية والتّمثيل" (7)، وقال: "اعلم أنّ البلاغة وإد من أودية البلاغة، وركنٌ من أركان المجاز" (8). وذهب بعضهم إلى جعلها واسطة بين الحقيقة والمجاز، منهم الخطيب القزويني، وفي هذا يقول الدسوقي: "فالكناية إخراجها بناء على أنّها واسطة لا حقيقة ولا مجاز، أمّا أنّها ليست حقيقة فلائها - كما سبق - اللفظ المستعمل فيما وُضع له، والكناية ليست كذلك، وأمّا أنّها ليست مجازاً فلائها اشترط فيها القرينة المانعة عن إرادة الحقيقة، والكناية ليست كذلك، ولهذا أخرجها من تعريف المجاز" (9).

وذهب ابن الأثير إلى جواز حملها على الحقيقة والمجاز، فقال: "والذي عندي في ذلك أنّ الكناية إذا وردت تجاذبها جانباً حقيقة ومجاز، وجاز حملها على الجانبين معاً، ألا ترى أنّ اللمس في قوله تعالى: **جِي يِي جِي (10)**،

(1) سورة البقرة، من آية 223.

(2) مجاز القرآن 73/1.

(3) سورة النساء، من آية 43، وسورة المائدة من آية 6.

(4) مجاز القرآن 128/1.

(5) نهاية الإيجاز 161.

(6) الإشارة إلى الإيجاز 53.

(7) الطراز لأسرار البلاغة 197/1.

(8) الطراز لأسرار البلاغة 364/1.

(9) حاشية الدسوقي 26/4.

(10) سورة النساء، من آية 43، وسورة المائدة من آية 6.

يجوز حمله على الحقيقة والمجاز، وكلّ منهما يصلح به المعنى ولا يختل<sup>(1)</sup>.

وذهب بعض العلماء منهم تاج الدّين السّبكي تبعاً لوالده تقيّ الدّين السّبكي<sup>(2)</sup>، إلى أنّ الكناية تنقسم إلى حقيقة ومجاز، فما استعمل في حقيقته مراداً به لازمه فهو حقيقة، كقولهم: كثير الرّماد، حيث استعمل في معناه الحقيقي وأريد به لازمه، وما استعمل في الملزوم مراداً به اللازم فهو مجاز. كالمثال إن لم تُلاحظ فيه الحقيقة أصلاً<sup>(3)</sup>.

وعرّف الشّريف الجرجانيّ الكناية في كتابه (التّعريفات) بتعريفين، جرى في أحدهما على المذهب الذي يرى أنّ الكناية منها الحقيقة ومنها المجاز، فقال: "كلام استتر المراد منه بالاستعمال، وإن كان معناه ظاهراً في اللّغة، سواء كان المراد به الحقيقة أو المجاز"<sup>(4)</sup>.

وسبق الجرجانيّ إلى هذا التعريف جماعة من علماء الأصول، منهم التّفنّازيّ الذي قال في تعريفها: "والكناية ما استتر المراد منه في نفسه، سواء كان المراد فيهما معنًى حقيقةً أو معنًى مجازياً"<sup>(5)</sup>.

وتأثّر بالجرجانيّ كذلك جماعة ممّن جاؤوا بعده من العلماء، فنقلوا عنه لفظه في تعريف الكناية، منهم قاسم بن عبد الله الرّوميّ في كتابه (أنيس الفقهاء)<sup>(6)</sup>، وزين الدّين المناويّ في كتابه (التّوقيف على مهمّات التّعريف)<sup>(7)</sup>، والقاضي عبد النبيّ في كتابه (دستور العلماء)<sup>(8)</sup>.

ونقل الزبيديّ اللفظ في كتابه (تاج العروس)<sup>(9)</sup>، لكنّه نسبه إلى المناويّ وهو ممّن نقله عن الشّريف الجرجانيّ. والتّعريف الثّاني نسبه الشّريف الجرجانيّ إلى علماء البيان، وهو قوله: "والكناية عند علماء البيان: هي أن يعبّر عن شيء لفظاً كان أو معنًى بلفظ غير صريح من الدّلالة عليه؛ لغرض من الأغراض، كالإيهام على السّامع، نحو: جاء فلان، أو نوع فصاحة، نحو: فلان كثير الرّماد، أي: كثير القري"<sup>(10)</sup>.

والشّريف الجرجانيّ في هذا التعريف تابع لعلماء البيان ومتأثّر بهم كما وضّح ذلك في قوله: عند علماء البيان، وقد عرفها علماء البلاغة بتعريفات مختلفة، ومن تلك التعريفات التي يظهر تأثّر الشّريف الجرجانيّ بها جليّاً تعريف الشّيخ عبد القاهر الجرجانيّ الذي عرفه بقوله: "أن يريد المتكلّم إثبات معنًى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له

(1) المثل السائر 51/3.

(2) ينظر: الأشباه والتّظائر 88/1.

(3) ينظر: التحبير شرح التّحرير 485/2، ومختصر التّحرير شرح الكوكب المنير 200/1.

(4) التّعريفات 187.

(5) شرح التلويح على التّوضيح 135/1.

(6) ينظر: أنيس الفقهاء 55.

(7) ينظر: التّوقيف على مهمّات التّعريف 284.

(8) ينظر: دستور العلماء 106/3.

(9) تاج العروس 421/39.

(10) التّعريفات 187.

في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه<sup>(1)</sup>.  
وتعريف السكاكي الذي عرفه بقوله: "الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه؛ لينتقل من المذكور على المتروك"<sup>(2)</sup>.

وتابع الشريف الجرجاني جماعة من العلماء ممن جاؤوا بعده، منهم قاسم بن عبد الله الزومي في كتابه (أنيس الفقهاء)<sup>(3)</sup>، وزين الدين المناوي في كتابه (التوقيف على مهمات التعاريف)<sup>(4)</sup>، وأبو البقاء الكفوي في كتابه (الكلبيات)<sup>(5)</sup>، فنقلوا عنه لفظه، لكن المناوي والكفوي اختصرا قليلاً بحذف المثاليين الذين ذكرهما الشريف الجرجاني في تعريفه.

## 2- التعريض.

التعريض أحد فنون الأساليب العربية، عرفت قديماً، واهتم به الأدباء والشعراء، وعرفه النقاد القدامى، وقد ذكره ابن قتيبة، وعقد له مع الكناية باباً سماه (باب الكناية والتعريض)<sup>(6)</sup>، وتحدث عنه ثعلب<sup>(7)</sup>، وجمع ابن المعتز بينه وبين الكناية<sup>(8)</sup>، وكذلك الشيخ عبد القاهر الجرجاني<sup>(9)</sup>.  
وهو مما ذكره الشريف الجرجاني في كتابه (التعريفات)، وعرفه فيه بقوله: "والتعريض في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح"<sup>(10)</sup>.

وقد سبق الجرجاني إلى تعريف التعريض كثيرٌ من العلماء اللغويين وغير اللغويين، فعرفوه بألفاظٍ مختلفة، فعرفه ابن الأثير بأنه: "اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم، لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي"<sup>(11)</sup>، وعرفه بهاء الدين السبكي بأنه: "الدلالة بالمفهوم بقصد المتكلم"<sup>(12)</sup>، وعرفه الزركشي بأنه: "الدلالة على المعنى من طريق

(1) دلائل الإعجاز 66.

(2) مفتاح العلوم 402.

(3) ينظر: أنيس الفقهاء 55.

(4) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف 284.

(5) ينظر: الكلبيات 761.

(6) ينظر: تأويل مشكل القرآن 263.

(7) ينظر: قواعد الشعر 44.

(8) ينظر: كتاب البديع 64.

(9) ينظر: دلائل الإعجاز 306.

(10) التعريفات 62.

(11) المثل السائر 2/186.

(12) عروس الأفراح 2/316.

المفهوم<sup>(1)</sup>.

وأما اللفظ الذي عرفه به الشريف الجرجاني، فهو لفظ الإمام البغوي الذي عرفه في تفسيره بقوله: "والتعريض في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح"<sup>(2)</sup>.

#### خاتمة البحث

بعد هذه الإطلالة على المصطلحات البلاغية لعلم البيان في كتاب (التعريفات) للسيد الشريف الجرجاني، فقد استقر هذا البحث وأسفر عن عدة نتائج، منها ما يأتي:  
أولاً: السيد الشريف الجرجاني يعد من المؤلفين الذين تنوعت ثقافتهم واختلفت مشاربهم، الأمر الذي انعكس بدوره على تعريفه للمصطلحات البلاغية، ومنها مصطلحات علم البيان، فجاءت التعريفات عنده دقيقة محكمة. ثانياً: حفل كتاب (التعريفات) بكثير من المصطلحات البلاغية التي شملت علومها الثلاثة البيان والمعاني والبدع.

ثالثاً: إن الشريف الجرجاني في كتابه (التعريفات) لم يستقص كل مصطلحات هذا العلم، وإنما جاءت بطريقة انتقائية، رصد بعضها وترك الآخر.

رابعاً: يذكر الشريف الجرجاني أحياناً مصطلحاً بلاغياً ويترك مصطلحاً آخر قد لا يقل عنه شهرة، مع أن ذكر أحدهما يستلزم ذكر الآخر، إلا أنه لا يراعي ذلك، على سبيل المثال ذكر الكناية كمصطلح بلاغي، وكان الأمر يستدعي الإتيان بالتعريض والإشارة وغيرهما، إلا أنه أتى بالإشارة كمصطلح لعلم أصول الفقه، وأهمله بلاغياً. خامساً: لا ينتمي الشريف الجرجاني في اختيار مصطلحاته إلى فكر معين، وإنما يأتي بالمصطلح الذي يروق له، أو يسهل الوصول إليه، بصرف النظر عن قائله.

سادساً: أكثر من تأثر به الشريف الجرجاني في تعريف المصطلحات البلاغية في كتابه (التعريفات) الخطيب القزويني، فكان يأخذ لفظه أحياناً ويزيد فيه ما يوضحه أكثر، وربما اختصره بحذف بعض الكلمات منه.

سابعاً: لم يكن الشريف الجرجاني دون تأثير في لاهقيه، فكما تأثر هو بمن سبقوه فإن بعض من جاؤوا بعده تأثروا به، فكانوا يأخذون ألفاظه في كتبهم، وربما قاموا باختصارها.

ثامناً: من أكثر من تأثروا بالشريف الجرجاني زين الدين المناوي في كتابه (التوقيف على مهمات التعاريف)، والقاضي عبد النبي في كتابه (دستور العلماء).

(1) البرهان في علوم القرآن 311/2.

(2) تفسير البغوي 282/1.



### التوصيات.

أولاً: دعوة الباحثين إلى إعادة النظر والاهتمام بهذا الكتاب الذي يعدّ بحق سجلاً حافلاً بالعديد من المعلومات التي تنوعت ما بين لغوية وبلاغية وغيرهما من العلوم.

ثانياً: تناول هذا البحث مصطلحات علم البيان فقط، وبقيت مصطلحات أخرى في علمي المعاني والبديع، فأمل أن يمدّ الله في عمري لدراستها استكمالاً للفائدة.

وبعد: ففي ختام هذا البحث لا يسعني إلا أن أشكر الله سبحانه وتعالى على عونه وتوفيقه، وأسأله السداد والرشاد والعفو عن سهو والزلل، وألا يحرمني ثواب المجتهد أصاب أم أخطأ، فالعصمة للأنبياء والكمال المطلق لله عز وجل، والحمد لله رب العالمين.

### فهرس المصادر والمراجع

- الإحكام في أصول الأحكام لأبي الحسن الأمدى، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي.
- أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى (1419هـ).
- الأشباه والنظائر لتاج الدين السبكي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: (1411هـ).
- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز لعز الدين عبد السلام، دار الفكر.
- الإشارات والتنبيهات لمحمد بن علي الجرجاني، تحقيق: أ. د. عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، طبعة (1997م).
- الأطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم لإبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين، تحقيق د. عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية (بيروت) الطبعة الأولى: (2001م).
- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة: (2002م).
- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء لقاسم بن عبد الله الرومي، تحقيق: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، الطبعة: (1424هـ).
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، (1432هـ).
- البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة).
- البديع في البديع لابن المعتز، دار الجيل، الطبعة الأولى: (1410هـ).
- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى: (1376هـ).
- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن لعبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني، تحقيق الدكتور: أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة العاني، طبعة (1974م).
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة لعبد المتعال الصعدي، مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: (1426هـ).
- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار

الهداية.

- تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها لأحمد مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى: (1950م).
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية.
- التّحبير شرح التّحرير في أصول الفقه لعلاء الدين الحنبلي، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السّراح، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى: (1421هـ).
- تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنّثر وبيان إعجاز القرآن لعبد العزيز بن عبد الواحد البغدادي، تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، لجنة إحياء التّراث الإسلامي.
- التّعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني، ضبطه وصحّحه: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (1403هـ).
- التّليخيص في علوم البلاغة للخطيب القزويني، ضبط وشرح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية: (1932م).
- التّوقيف على مهمّات التّعريف لزين الدين المناوي، تحقيق: عبد الخالق ثروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى: (1410هـ).
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النّجاة، الطبعة الأولى: (1422هـ).
- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لمحمد بن عرفة الدسوقي، تحقيق: عبد الحميد هندايوي، المكتبة العصرية.
- حسن التّوسل إلى صناعة التّرسّل لشهاب الدين محمود الحلبي، مطبعة أمين أفندي هندية بدرب الخبينة بغيط النووي، طبعة (1315هـ).
- حلية المحاضرة في صناعة الشّعر لمحمد بن الحسن الحاتمي، تحقيق الدكتور: جعفر الكتاني، دار الرّشيد، طبعة (1979م).
- خزنة الأدب وغاية الأرب لابن حجّة الحموي، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأخيرة: (2004م).
- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون للقاضي عبد النبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: (1421هـ).
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة للكتاب، (2000م).

- ديوان أبي تمام الطائي، نظارة المعارف العمومية الجليلة.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الخامسة.
- ديوان ذي الرمة، تقديم وشرح: أحمد حسن، دار الكتب العلمية.
- ديوان زهير بن أبي سلى، حمدو طماس، دار المعرفة، الطبعة الثانية: (2005م).
- ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق: د. حنا نصر، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى: (1993م).
- ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، طبعة (1385هـ).
- شرح التلويح على التوضيح لسعد الدين التفتازاني مكتبة صبيح بمصر.
- شرح عقود الجمان في المعاني والبيان للسيوطي، تحقيق: د إبراهيم محمد الحمداني ود أمين لقمان الحبار، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: (2011م).
- شرح مختصر الروضة لسليمان الطوفي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: (1407هـ).
- شرح لامية العجم لكمال الدين الدميري، تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة، طبعة 1429هـ.
- الصاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس الرازي، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى: (1418هـ).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة: (1407هـ).
- الصناعتين لأبي هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، (1419م).
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، دار الجيل (لبنان)، الطبعة الأولى: (1992م).
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة العلوي، المكتبة العنصرية، الطبعة الأولى: (1423هـ).
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لهاء الدين السبكي، تحقيق الدكتور: عبد الحميد هندراوي، المكتبة العنصرية (بيروت)، الطبعة الأولى: (2003م).
- علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع) لأحمد بن مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة: (1414هـ).
- العمدة في محاسن الشعر وأدابه لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار

- الجيل، الطبعة الخامسة: (1401 هـ).
- الفقيه و المتفقه للخطيب البغدادي، تحقيق: عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية: (1421 هـ).
  - الفوائد الهية في تراجم الحنفية لمحمد عبد الحي الكنوي، تحقيق: محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، (1324 هـ).
  - قواعد الشعر لأحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية: (1995 م).
  - كشف الأسرار شرح أصول البزدوي لعبد العزيز بن أحمد البخاري، دار الكتاب الإسلامي.
  - كشف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد بن علي الفاروقي، تحقيق: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى: (1996 م).
  - الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة.
  - لسان العرب لابن منظور الأنصاري، دار صادر، الطبعة الثالثة (1414 هـ).
  - اللمع في أصول الفقه لأبي إسحاق الشيرازي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: (1424 هـ).
  - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
  - مجاز القرآن لأبي عبيدة، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، طبعة (1381 هـ).
  - مختصر التحرير شرح الكوكب المنير لتقي الدين الحنبلي، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية: (1418 هـ).
  - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
  - المصباح في المعاني والبيان والبيدع لبدر الدين بن مالك، تحقيق الدكتور: حسني عبد الجليل، مكتبة الآداب.
  - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لأبي الفتح العباسي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب.
  - معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي لمحيي الدين البغوي، تحقيق: حقه وخروج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طبية للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة: (1417 هـ).



- معترك الأقران في إعجاز القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت)، الطبعة الأولى: (1988م).
- مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية (بيروت)، الطبعة الثانية: (1987م).
- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسم لجلال الدين السيوطي، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى: (1424هـ).
- النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، الطبعة الثالثة: (1976م).
- نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة الأولى: (1423هـ).
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز لفخر الدين الرازي، تحقيق: نصر الله حاجي، دار صادر، الطبعة الأولى: (1424هـ).